

التعليق على سورة الغاشية (2-2) ليلة 01-8-7341هـ | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد. فهذه ليلة - [00:00:00](#) التاسع بل العاشر من شهر شعبان من عام سبعة وثلاثين واربعمئة والف من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم. نستكمل فيه باذن الله ما بقي من اه سورة الغاشية. سبق لنا الحديث عن صدر هذه السورة - [00:00:24](#) الى قوله تبارك وتعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت. وهذا السؤال الذي تضمن انكارا وتوبيخا لهؤلاء المشركين الذين لم يتعظوا ولم آآ ولم ينزجروا بالزواج التي تتابعت عليهم من آيات الله تبارك وتعالى وكذلك من القصص القرآني الذي سبق - [00:00:44](#) هذه السورة ومن الوعيد ومن الوعد كذلك فلا ترغيب ولا ترهيب يؤثر فيهم. فلفت الله عز وجل الى جزء الى جملة من الايات الكونية التي يرونها باعينهم ويستدلون بها على كمال وحدتهم - [00:01:14](#) الية الله عز وجل او على كمال قدرته واحقيقته تبارك وتعالى بالعبودية دون ما سواه. وقال عز وجل افلا الى الابل كيف خلقت؟ الى اخر الايات. وكأنما تشير هذه الالية الى ان من - [00:01:34](#) اسباب بقاء هؤلاء على الكفر والعياذ بالله. اعراضهم عن هذه الدلائل البينة الظاهرة التي تدل على قدرة الله عز وجل ومن ذلك هذه الابل التي خلقها الله عز وجل بهذه الخلقة العجيبة وبهذا القوام العظيم - [00:01:54](#) ومع عظم خلقها الا انها من اسهل الحيوانات انقيادا. فانه كما هو مشاهد يقودها الطفل الصغير يقودها الطفل الصغير يبركها ويحمل عليها متاعه وينهضها ويسير بها وجعل الله عز وجل في خلقها اية - [00:02:14](#) اخرى يعرفونها وهي ان الله عز وجل جعل فيه قدرة من بين كثير بل ربما من اكثر الحيوانات قدرة على حمل كم كبيرة من الطعام والماء تكفيه عدة ايام. وهؤلاء قوم اصحاب تجارة. وكانت تجارتهم تعتمد على الرواح - [00:02:34](#) اعتمادا كبيرا جدا. فهم يذهبون الى الشام ويذهبون الى اليمن وعمدتهم في التنقل هذه الراحة. فهم لم يكونوا ينقلون احمالهم وامتعتههم على على في هذه المسافات الطويلة على الحمير ولا على البقر. ولا اه فضلا عن الغنم - [00:02:54](#) فلم يبق الا هذه الالية العظيمة. افلم تدلهم هذه الالية وهي خلق الابل على قدرة الله عز وجل. افلم يحملهم هذا التذليل لهذه الناقة على شكر نعمة الله عز وجل؟ اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالك - [00:03:14](#) وذللتنا لهم فمنا ركوبهم ومنها يأكلون. ولكن ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا. ولكن لكن هؤلاء ايضا والعياذ بالله هؤلاء بقوا على رسم الكبر. الفخر والعياذ بالله وبقوا على رسم العين - [00:03:34](#) ناد نسأل الله العافية والسلامة والا فان تأمل هذه الالية وحدها كاف في ازدياد الايمان وفي الاستدلال بها على قدرة الله عز وجل واحقيقته سبحانه وتعالى بالتعبد. وهذه الالية نحن ايها الاخوة ينبغي ان يكون لنا من هذا - [00:03:54](#) الحذف من هذا الاستفهام اه نصيب بمعنى الا تمر علينا هذه الالية مرور الكرام ربما نحن لاننا اعتدنا على رؤيتها سهل فعلينا او او يعني لم يصبح لها ذاك التأثير في القلب. مع ان الانسان اه ينبغي له ان لا تمر عليه هذه الايات التي نص الله عز وجل عليها - [00:04:14](#) بالتفكر والاعتبار مرور الكرام. كما في قوله عز وجل فلينظر الانسان مما خلق. خلق من ماء دافق. وقوله عز وجل فلينظر الانسان الى

طعامه هذه اللقمة التي بين يديك كيف وصلت؟ انت الان تأكلها تأكل هذه الخبزة لكن كيف وصلتك هذه الخبزة - [00:04:34](#)
زرعها الزارع في الارض وسقاها وتعاهدنا نزل عليها المطر او سقيت بالماء حتى سنبلت واخضرت ثم اصفرت ثم دريت ثم طحنت ثم
خبزت طحنت ثم صدرت الى السوق واخذها الخباز فخلط معها الخميرة والمادة - [00:04:54](#)
ثم ادخلها التنور ثم اخرجها خبزة نضيجة ثم بيعت في السوق ثم ذهبت انت تشتريها بريال واحد او اقل. فتأكلها فاليوم ينظر الانسان
الى طعامه. هذا التفكير ايها الاخوة من اعظم الاسباب التي تزيد الايمان. كما ان الغفلة عنها شيء يورث القسوة. يورث القسوة -

[00:05:14](#)

ولهذا اذا اردت انت ان يلين قلبك فانظر الى هذه النعم التي بين يديك والتي تراها فان التفكير فيها والتأمل من الاسباب التي تلين
القلب وتزيد الايمان. ولهذا كان شريح القاضي رحمه الله وهو من اشهر القضاة في هذه الامة - [00:05:34](#)
وهو من اه قضاة الكوفة كان يقول لاصحابه بعض الاحيان قوموا بنا قوموا بنا لنفكر في خلق هذه الابل او لننظر كيف خلقت هذه
الابل الى الابل؟ كيف خلقت؟ والى السماء كيف رفعت. هذا من تربية العالم لطلابه. ان يخرج - [00:05:54](#)
بهم رحلة ليس لهم غرض فيها الا التفكير. الاب كذلك يحج باولاده لا لغرض النزهة فقط. بل اذا جلسوا على الزرع يمكن ان نعطيهم
درسا يسيرا درسا ايمانيا يزيد القلوب ويعلقها بالله عز وجل من خلق هذا الزرع يا ابنائي هذا الاخضرار الذي يعيشه الزرع الان -

[00:06:14](#)

الى ماذا؟ الى يبس وتدروه الرياح هكذا حال الدنيا في مواعظ مباشرة كما يقال ودروس عملية مباشرة يكون لها وقع عجيب جدا لا
يكون كحال الدرس النظري الذي يلقي بعيدا عن هذه الايات. ثم قال الله عز وجل والى السماء - [00:06:34](#)
كيف رفعت؟ اي افلا ينظرون الى السماء كيف رفعت؟ ولقد قال الله عز وجل في اية اخرى وفي سورة في سورة اه في سورة
النور او الحج ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه - [00:06:54](#)

وقال عز وجل خلق السماوات بغير عمد ترونها. لا يوجد هناك اصلا عمد حتى نراها ولا نراها لكن هذا من باب المبالغة في نفي وجود
هذه الاعمدة. لقوله يمسك السماء ويمسك السماء ان تقع على الارض والا لو هناك اعمدة لا نراها لم يكن لهذا - [00:07:14](#)
ايش التمدح ولم يكن لهذه الاية قيمة. وانما المقصود هنا المبالغة في وجود اي شيء يحمي هذا السقف. نحن في هذه البقعة الصغيرة
جدا جدا من هذه الارض هذا المسجد هل يمكن ان يقوم بالاعمدة يا اخوان؟ هو مساحته كم؟ عدة امتار في عدة - [00:07:34](#)
تمتار ما يستطيع الادمي ان يقيم بناء صغيرا كهذا المسجد عشرة في خمسطعشر او الجامع ليكن له خمسة وعشرين في اربعين ما
يمكن ان يقيموا بعمود بدون اعمدة اصل. والناس تجدهم يندهشون جدا اذا مروا بمسجد كبير يقولون هذا ليس فيه اعمدة ومساحته
- [00:07:54](#)

مئة متر في مئة متر كيلو في كيلو ما يبلغ هذا واما السماوات والارض بطولها العظيم وعرضها العظيم الذي لا يعلمه الا الله ليس فيها
عمود واحد. وفي هذه الاشارة الى ان الارض هي مركز الكون. اذا - [00:08:14](#)
جعل الله عز وجل نسبة السقوط الى الارض الى الارض وليس الى كوكب وليس الى كوكب اخر والعلم عند الله تعالى ليس هذا
مقصودنا وانما مقصودنا ان القرآن لفت نظرنا الى ماذا؟ الى السماء كيف رفعت؟ وفي سورة قاف افلم ينظروا الى السماء ايش -

[00:08:34](#)

فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من خروج. وفي سورة الملك فارجع البصر هل ترى من فطور؟ هل ترى من تشققات في هذه
السماء؟ ثم ارجع البصر كرتين وليس المعنى مرتين بل مرة بعد مرة. كرة بعد كرة - [00:08:54](#)
ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير. لن تجد فيها اي عيب ولا خرق ولا خلل. قدرة من؟ صنع صنع من؟ الله. الذي اتقن كل شيء خلقه.
وبدا خلق الانسان من طين. وبدأ خلق الانسان من طين - [00:09:14](#)
اذا هذه السماء ايها الاخوة لا ينبغي ان يكون مرورنا او ان تكون رؤيتنا اليومية لها سببا في غفلتنا عن عظم خلقها. لا. ينبغي للانسان
ان يتوقف. لو ان الواحد منا ولو يوم ولو قصده دقيقة في اليوم - [00:09:34](#)

فقط ينظر في هذه السماء ينظر في تشكيلات السحب التي فيها. ينظر هذه السحب التي تدفعها الرياح. ينظر كيف تتلبد الغيوم مرة
ومرة ان تكون السماء صحوه مرة تأتي الشمس بهذه من هذه الجهة وفي الشتاء تميل الى جهة الجنوب مثلا ومرة تكون حارة ومرة -
00:09:54

يعني هذه اشياء كلها ايها الاخوة مجرد تحريك الذهن فيها بالتساؤل مما يزيد الايمان. والى السماء كيف رفعت. والاية الثالثة والى
الجبال يعني افلا ينظرون الى الجبال كيف نصبت؟ والمعنى انها بسطت ان الجبال هذه نصبت - 00:10:14
لم تكن منبسطة كما قال بعض المفسرين بل هي كالاعمدة او كالاوتاد لهذه الارض حتى لا تميل والقى في الارض رواسيا ان تميد بكم.
فصارت هذه كالاطناب بالنسبة للخيمة. فنصبت هذه الجبال. وسنذكر ان شاء الله - 00:10:34
بعد قليل الحكمة من التنصيص على هذه الجبال مع بقية الايات. والاية الرابعة والى الارض كيف سطحت. والى الارض كيف سطحت
اي مدة وبسطت وذلك لتكون مكانا لطلب الرزق ومكانا للسعي والحرف وتكون - 00:10:54
مكانا ايضا للبناء والعيش؟ وهل تسطيحها ينافي كرويتها؟ هذا استشكله بعض اهل العلم في القدم لما كان المد النظر الان اذا نظر الى
الارض يرى هام في مد البصر القريب يراها مبسوطة. فاشكل عليهم كيف تكون كذلك - 00:11:14
مع قول بعض علماء الفلك قديما او علماء الهيئة كما يسمونهم آآ ان تكون الارض كروية والجواب لا تنافي بين هذا وهذا ان التسطيح
لا ينافي الكروية في الاجسام الضخمة والكبيرة جدا. انما الذي يشكل متى حينما تكون مساحة الشيء ها - 00:11:34
سيرة حينما تكون مساحة الشاي صغيرة. يعني حينما ترى كرة مثلا التي يلعب بها الناس او ترى مثلا بيضة او غيرها من الاحجام
الكروية هذا الذي كرويته تنافي التسطيح لان حجمه صغير. اما المكان الممتد جدا فانه لا يظهر لك فيه - 00:11:54
ابدا فهو مع كونه مسطحا لا ينافي كونه كرويا. وهذا مما اجمع عليه الناس والان اقمار الصناعية التي في تنشر صورة الارض لا تدع
مجالا للشك بان هذه الارض آآ كروية بلا اشكال. وهذا ايضا ذكر ابن تيمية رحمه الله الاجماع - 00:12:14
عليه منذ عهدي يعني قديم جدا اجماع على فلكي على كرويات الارض ولكن الذي اشكل على بعض الناس كيف تكون كروية
ومسطحة؟ والجواب وهو ما ذكرناه انما يشكل التسطيح مع الكروية اذا كان الحجم صغيرا. اما اذا كان الحجم ممتدا جدا وكبيرا فان
هذا لا ينافي - 00:12:34

في هذا لاننا نجزم ونقطع ايها الاخوة ان كلام الله لا يمكن ابدا ان ينافي الواقع. ان ينافي الواقع. فان رأيناه او ينافي الواقع فيكون
فهمنا نحن لكلام الله هو الخطأ. اما كلام الله فهو حق لا بلية لا بلية فيه لا يأتيه الباطل من - 00:12:54
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. لنعد الى السؤال الذي اشرت اليه انفا. ما الحكمة من التنصيص على هذه الاربعة الابل
الارض او الجبال او السماء ثم الجبال ثم الارض. قال بعض اهل العلم ان هذه الاربعة هي التي - 00:13:14
تكتمل بها النعمة على اولئك القوم الذين نزل فيهم القرآن في الحجاز وفي اطراف جزيرة العرب. فانه من المعلوم ان تلك المنطقة
ملينة بماذا؟ بالجبال. والثاني ان الدابة الرئيسية التي يعتمدون عليها في تجارتهم وتنقلهم وذهابهم واياهم - 00:13:34
التي ينتفعون ايضا بلحمها اكثر من غيره هي ماذا؟ هي الابل. فانت اذا ضمنت الابل مع الجبال التي تحيط بمكة وتمتد في صلة من
الشمال الى الجنوب في جزيرة العرب مع السماء التي ليست من خصائصهم كما هو معلوم مع الأرض التي ذللها الله لهم - 00:13:54
قبحها البسير فيها وبتنقل عرفت ان النعمة اكتملت عليهم بهذه الاربعة. فاذا اعرضوا عن تأملها ولم يستدلوا بها على وحدانية الله عز
وجل ولم يستدلوا بها على وجوب الانقياد له واخراجهم بالعبادة فقد ضلوا ضلالا بعيدا ولم ينتفعوا - 00:14:14
بما رزقهم الله وبما اعطاهم الله تعالى من من العقول والافهام. ثم قال الله عز وجل مصليا نبيه صلى الله عليه وسلم ومبيننا مهمته.
فقال فذكر انما انت مذكر. هذه هي مهمتك ايها - 00:14:34

النبي ايها الرسول هذه مهمتك ان عليك الا الا البلاغ. لست عليهم بمسيطر. وهنا آآ ايضا قصة مجرد خبر بل فيها ايضا رفع للملامة
عنه صلى الله عليه وسلم حينما لا يجيبه احد ولا يستجيب لدعوة احد وحين - 00:14:54
ما يكذبه من يكذبه او يسخر به من يسخر به. هذه مهمتك. انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر. اي لست مسلطا على ان تحملهم على

ما تريد او تكرههم على الايمان. كما قال الله عز وجل وما كان لنفس ان تؤمن الا - [00:15:14](#)
الا باذن الله ويجعل اه ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وقبلها قال الله سبحانه وتعالى اه في قصة قوم يونس اه اه فلولا كان من
القرون من قبلكم اولو بقية ينهون نعم فلولا كان نعم. كان فلولا كان - [00:15:34](#)

قربة امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين ولو شاء ربك لا امن
من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين؟ وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله - [00:15:54](#)
على الذين لا يعقلون. اذا مهمة النبي صلى الله عليه وسلم ومهمة الدعاة من بعدهم هي التذكير. هي الدلالة على الله عز وجل. الدلالة
على طريق الجنة نكون يريد ان يحملهم على الايمان او ان يطرهم عليه هذا ليس له ولا لمن بعده. وما قال الله عز وجل ان -

[00:16:14](#)

فكلا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. اذا ما الذي عليك وانك لتهدي الى صراط مستقيم. عليك هداية الدلالة والارشاد اما
هداية التوفيق فهي من خصائص الله جل وعلا والامور التي تفرد بها عز وجل لست عليهم بمسيطر فلست - [00:16:34](#)
مطلقا كما قلنا على ان تحمل الناس على الايمان. ولا ان تكرههم ولا ان تكرههم عليه. قال الله عز وجل الا من تولى وكفر الا هنا اداة
استثناء لكن الاستثناء في لغة العرب نوعان اما ان يكون استثناء حقيقيا متصلا واما ان يكون منقطعا. وجمهور - [00:16:54](#)
على ان الاتصال ها هنا منقطع. فاذا كان منقطعا فانه يكون بمعنى لكن. لكن والمعنى هنا لكن من تولى وكفر فتكون الجملة جديدة.
جديدة لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر - [00:17:14](#)

فمن اعرض عنه تذكيرك من اعرض عن دعوتك من اعرض عن رسالتك يا محمد فان نصيبه او فان مصيره الى ان يذوق العذاب الاكبر.
وحينما قال الله عز وجل العذاب الاكبر فهو المقصود بنا هنا عذاب النار لانه لا يوجد عذاب اعظم - [00:17:34](#)
كما مر معنا في سورة ماذا؟ في سورة الفجر في اخرها فيومئذ ها لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد جل في علاه. فالعذاب
الاكبر هنا هو عذاب النار. اجارنا الله منها. قال الله عز وجل ان الينا اياهم - [00:17:54](#)

ثم ان علينا حسابهم فلا تحزن سيعودون الى الله عز وجل ان كل من في السماوات والارض الا ات الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم
عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا. لا تحزن لا تقلق. والله عز وجل قد علم من نبهه صلى الله عليه وسلم انه يصيبه - [00:18:14](#)
حزن يضيق صدره كما قال الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك ايش؟ بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك
حتى ياتيئك وقال الله تعالى لعلك باخر نفسك. قاتل نفسك الا يكونوا مؤمنين. ذرهم لعلك باق نفسك الا يكونوا مؤمنين - [00:18:34](#)
ده الشأن لو اردنا ان يهتدي هؤلاء ان ننزل عليهم من السمايا اية فظلت اعناقهم لها خاضعين. لكن الامر ليس لك ليس لك كما قال الله
عز وجل ايضا في اية الانعام فان وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض - [00:18:54](#)

او سلم من في السماء فتأتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى
موت القلوب يبعثهم الله ثم اليه يرجعون. نفس المعنى تلاحظون ان معاني القرآن - [00:19:14](#)

متفقة على تقرير هذه الحقيقة وليس الاخبار هنا بالرجوع لذات الاخبار بل اخبر الله عز وجل بانهم راجعون اليه من اجل ان يجازيهم
على اعمالهم. ويحاسبهم عليها. فمن فم اطاع الله عز وجل اكرمه الله - [00:19:34](#)

بدار الكرامة في جنات النعيم جعل الله واياكم من من هؤلاء ومن اعرض وكفر فلا فلا ينتظر الا العذاب الاكبر نسأل الله العافية
والسلامة وبهذا نختم التعليق على هذه السورة العظيمة وبه ايضا ينتهي او تنتهي مجالس التفسير في هذا العام - [00:19:54](#)
الدراسي والى ان نلتقي باذن الله تعالى مع مطلع العام الدراسي. نسأل الله عز وجل ان يبلغنا واياكم رمضان. وان يجعلنا واياكم فيه
من الموفقين مقبولين كما اسأله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واياكم ممن طال عمره وحسن عمله والحمد لله رب العالمين وصلى الله
وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - [00:20:14](#)

[00:20:34](#) اجمعين